الا امارات الحدوث فيه كما ذكره في قوله تعالى **فلما رأى القمر بازغا** يعني طلوعه **قال هذا ربي** معناه ما تقدم من الكلام في الكوكب **فلما أفل** يعني غاب **قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين** يعني لأدومن على الضلال ولم يبتدئ ربي على القمر لأنه لم يكن أراد بقوله هذا ربي الإخبار عن اعتقاده الربوبية له وإنما أراد بقوله هذا ربي على الاستفهام على جهة التوبيخ لقومه على عبادتهم للكواكب والشمس والقمر **فلما رأى الشمس بازغة** يعني طالعة **قال هذا ربي هذا أكبر** يعني هذا الطالع أراد أنها أشرق وأضوأ **فلما أفلت** يعني غابت الشمس **قال يا قوم إني بريء مما تشركون** يعني أنه لما ثبت عند إبراهيم عليه السلام بالدليل أن القمر والكوكب لا يصلحان أن يكونا ربين لأنهما يغيبان ويأفلان تبرأ من عبادتهما وأخبر قومه أنه بريء مما يشركون ولما أظهر خلاف قومه وتبرأ من شركهم أخبر ما هو عليه من التوحيد فقال **إني وجهت وجهي** يعني صرفت وجهه عبادتي وقصدي نحو **للذي فطر السماوات والأرض** يعني للذي خلقهما وابتدعهما **حنيفا** يعني مائلا عن عبادة كل شيء سوى الله تعالى والحنف الميل وهو ميل عن الضلال إلى الهدى وقيل الحنيف هو الذي يستقبل الكعبة في صلاته **وما أنا من المشركين** فيما أمر المشركون به وكانوا عليه قومه فلما رأوا **وحاجه قومه** يعني ونازعه قومه وذلك لما أخبرهم إبراهيم عليه السلام عيب الشمس التي كانوا يعبدونها والأمر للتوحيد له عز وجل خاصة قومه وجادلوه في ذلك فقال أتحاجونني في الله يعني في التوحيد له **وقد هدان** يعني إلى توحيده وقد عرفته وقال لهم إبراهيم الوليد وعامر للشماسة بحالة سقط عنه كمع الزاجر وضعه ازور إليه نفسه فجعل ازور وجمع الأصنام ويعبدها إبراهيم ليسعدها ويعبد إبراهيم وينالها من يشتري ما يضره ولا ينفعه ولا يشتري بها الهدى فإذا بان عليه ذهب الجد الوتحر وضرب جنبه وتوسعها وقال استهزاء لقومه ويلم يسم من الضلالة حتى ينشأ المستهزأ بها في قومه وأهل دينه حلايه قومه يعني خاصته وجاهله قومه فيه دينه **قال** يعني إبراهيم **أتحاجوني في الله وقد هدان** يعني الربوبية ومعرفته **ولا أخاف ما تشركون به** وذلك أنهم قالوا له احذر الأصنام فإنها تخاف أن تمسك بجنون أو جنون فعيب آلهتنا فإنها تجمع لعقوبته **إلا أن يشاء ربي شيئا** يعني أن يصيبني بمكروه فإنها تقدر على النفع والضر وهو قوله **إلا أن يشاء ربي شيئا** يعني إلا أن يشاء ربي شيئا فإنها يكون لي ضر من غير أن تقدر على النفع والضر وإنما قال ذلك لأنهم كانوا يخوفونه بآلهتهم أنها تضره في بعض حالاته وإنما عبر عنه بما يكره فلو أنها تضره لنسبوا إلى الأصنام فيه ما يكرهه **وسع ربي كل شيء علما** يعني أحاط علمه بكل شيء **أفلا تذكرون** يعني أفلا تعتبرون وتتفكرون في هذه الأصنام حتى تعلموا أن النافع الضار هو الله خالق السماوات والأرض ومن فيهما **وكيف أخاف ما أشركتم** يعني وكيف أخاف الأصنام التي أشركتم بها إنها حجارة لا تبصر ولا تضع ولا تنفع ولا تضر **ولا تخافون أنكم أشركتم بالله** يعني وأنتم لا تخافون وقد أشركتم بالله وهو خالق الخوف **ما لم ينزل به عليكم سلطانا** يعني ما لم ينزل في عبادة الأوثان حجة ولا برهانا **فأي الفريقين أحق بالأمن** يعني فريق المؤمنين أحق بالأمن من فريق المشركين **إن كنتم تعلمون** يعني لقول الله تعالى **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** يعني لم يخلطوا إيمانهم بشرك **أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** وذلك أن المشركين لما سمعوا ذكر الأمن في الآخرة قالوا نحن آمنون في الدنيا فنزلت هذه الآية **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه** يعني ما ذكر من احتجاج إبراهيم على قومه واستدلاله على خطأ الكواكب والقمر والشمس في قوله لما رأى الكواكب والقمر والشمس **نرفع درجات من نشاء** يعني بالعلم والفهم والعقل والفضيلة كما رفعنا درجات إبراهيم حتى أهتدى إلى المحاجة لقومه وقيل نرفع درجات من نشاء بالنبوة في الدنيا والعلم والحكمة وفي الآخرة بالثواب على الأعمال الصالحة **إن ربك حكيم عليم** يعني أنه تعالى حكيم في جميع أفعاله عليم بما تؤول إليه الأعمال الصالحة وعلى قوله عز وجل **ووهبنا له إسحاق ويعقوب** لما ذكر إبراهيم عليه السلام وما خصه به وغلب خصومه بالحجج الباهرة ذكر أجل الأنبياء المؤمنة والآباء الصالحة التي فيهم الله تعالى إياها وأهداها إليها عدد نعمه عليه وأحسانه إليه بأن رفع درجته في عليين وأبقى الثناء في الآخرين فقال **ووهبنا له** يعني إبراهيم **إسحاق ويعقوب** يعني ابنه إسحاق ويعقوب ابن إسحاق **ونوحا هدينا من قبل** يعني من قبل إبراهيم **ومن ذريته** يعني ومن ذرية إبراهيم **داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون** وإنما خص هؤلاء الأنبياء بالذكر لأنهم كانوا أشرف الأنبياء وأعظمهم منزلة عند الله تعالى **وكذلك نجزي المحسنين** يعني وكما جزينا إبراهيم على توحيده وصبره على أذى قومه كذلك نجزي المحسنين على الإحسان **وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس** هو ابن نبي الله هارون بن عمران أخي موسى بن عمران **كل من الصالحين وإسماعيل واليسع** هو ابن أخطوب **ويونس ولوطا** هو ابن أخي إبراهيم **وكلا فضلنا على العالمين** يعني عالمي زمانهم وقيل على جميع العالمين **ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم** يعني ومن آبائهم الذين ماتوا قبلهم وذرياتهم الذين بقوا بعدهم وإخوانهم الذين كانوا معهم في الزمان **واجتبيناهم** يعني اخترناهم **وهديناهم إلى صراط مستقيم** يعني دين الإسلام **ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده** يعني أن الهدى الذي هدى الله به الأنبياء المذكورين هو هدى الله **ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** يعني لو أشرك هؤلاء الأنبياء المذكورون لبطل عنهم ما عملوا من الخير **أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة** يعني الذين أعطيناهم الكتب المنزلة والحكمة والنبوة **فإن يكفر بها هؤلاء** يعني أهل مكة **فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين** يعني الأنبياء المذكورين **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** يعني اقتد يا محمد بهدى الأنبياء المذكورين في التوحيد والصبر على أذى قومك **قل لا أسألكم عليه أجرا** يعني على القرآن **إن هو إلا ذكرى للعالمين** يعني ما القرآن إلا عظة للخلق أجمعين **وما قدروا الله حق قدره** يعني ما عظموا الله حق عظمته **إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء** وذلك أن اليهود أنكروا أن يكون الله أنزل على بشر شيئا من الكتب فأكذبهم الله تعالى بقوله **قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس** يعني التوراة **تجعلونه قراطيس** يعني في قراطيس **تبدونها** يعني تظهرونها **وتخفون كثيرا** يعني ما في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم **وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم** يعني علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم من قبل **قل الله** يعني أنزله الله **ثم ذرهم في خوضهم يلعبون** يعني في باطلهم يتمادون **وهذا كتاب أنزلناه مبارك** يعني القرآن **مصدق الذي بين يديه** يعني من الكتب **ولتنذر أم القرى ومن حولها** يعني أهل مكة ومن حولها من العرب **والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به** يعني بالقرآن **وهم على صلاتهم يحافظون** يعني يداومون عليها ويحفظون مواقيتها **ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا** يعني ادعى أن الله أوحى إليه ولم يوح إليه شيئا **أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء** يعني ادعى النبوة ولم يكن نبيا **ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله** يعني القرآن وذلك أن النضر بن الحارث كان يعارض القرآن ويقول سأنزل مثل ما أنزل الله **ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت** يعني سكرات الموت **والملائكة باسطوا أيديهم** يعني بالضرب والعذاب **أخرجوا أنفسكم** يعني يقولون أخرجوا أنفسكم من أجسادكم **اليوم تجزون عذاب الهون** يعني الهوان **بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى** يعني وحدانا لا مال معكم ولا ولد **كما خلقناكم أول مرة** يعني عراة غرلا **وتركتم ما خولناكم** يعني ما أعطيناكم **وراء ظهوركم** يعني في الدنيا **وما نرى معكم شفعاءكم** يعني الأصنام **الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء** يعني أنها تشفع لكم **لقد تقطع بينكم** يعني بينكم وبين آلهتكم **وضل عنكم ما كنتم تزعمون** يعني ذهب عنكم ما كنتم تدعون من الأصنام **إن الله فالق الحب والنوى** يعني شاق الحب والنوى فيخرج منه النبات **يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي** يعني يخرج الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان **ذلكم الله** يعني هذا الذي فعل هذه الأشياء هو الله **فأنى تؤفكون** يعني فكيف تصرفون عن عبادته **فالق الإصباح** يعني شاق الإصباح عن بياض النهار **وجعل الليل سكنا** يعني يسكن فيه الخلق من التعب **والشمس والقمر حسبانا** يعني يجريان بحساب معلوم **ذلك تقدير العزيز العليم** يعني تقدير الله العزيز في ملكه العليم بخلقه **وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر** يعني في ظلمة الليل **قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة** يعني آدم **فمستقر ومستودع** يعني الوصي الرشيد ومستودع يعني الولد **قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء** يعني المطر **فأخرجنا به نبات كل شيء** يعني من النبات **فأخرجنا منه خضرا** يعني الزرع الأخضر **نخرج منه حبا متراكبا** يعني السنبل بعضه على بعض **ومن النخل من طلعها قنوان دانية** يعني ثمر النخل **وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه** يعني ورقه يشبه ورق الرمان وثمره لا يشبه ثمر الرمان **انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه** يعني إدراكه **إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن** يعني الملائكة قالوا الملائكة بنات الله **وخلقهم** يعني وقد خلقهم الله **وخرقوا له بنين وبنات بغير علم** يعني كذبوا على الله بغير علم **سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السماوات والأرض** يعني خالقهما ومبتدعهما **أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء** يعني من الخلق **وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم** يعني بينات من ربكم **فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ** يعني بمسلط أحفظ أعمالكم **وكذلك نصرف الآيات** يعني نبين الآيات **وليقولوا درست** يعني قرأت **ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا** يعني لو شاء الله أن لا يشركوا لم يشركوا **وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله** يعني الأصنام **فيسبوا الله عدوا بغير علم** يعني ظلما **كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد أيمانهم** يعني حلفوا بالله **لئن جاءتهم آية** يعني من الآيات التي اقترحوها **ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله** يعني أن الآيات بيد الله يأتي بها متى شاء **وما يشعركم** يعني وما يدريكم **أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم** يعني عن الإيمان **كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا** يعني جماعة جماعة **ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون أفغير الله أبتغي حكما** يعني أطلب حاكما **وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا** يعني مبينا **والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا** يعني صدقا في الوعد وعدلا في القضاء **لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم**

Copyrighting University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)